

روح المعاني

عند ابتداء دخولهم حيث دخلوا عليه E بغير إذن وفي وقت لا يطرق في مثله وتعقب بأنه لو كان كذلك لأجابوا حينئذ بما أجابوا به ولم يكن عليه السلام ليقرب إليهم الطعام وأيضا قوله تعالى : فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ظاهر فيما تقدم ولعل هذا التصريح كان بعد ألا يجلس .

وقيل : يحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأن يكون قد ظهرت عليه E مخايل الخوف حتى صار كالقائل المصحح به وإنما لم يذكر هنا تقريب الطعام اكتفاء بذكره في غير هذا الموضع كما لم يذكر رده عليه السلام عليهم لذلك وقد تقدم ما ينفعك هنا مفصلا في هود فتذكر . قالوا لا توجل لا تخف وقرأ الحسن لا توجل بضم التاء مبنيا للمفعول من الإيجاد وقرئ لا توجل من واجله بمعنى أوجله و لا توجل بإبدال الواو ألفا كما قالوا تابة في توبة . إنا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فإن المبشر لا يكاد يحوم حول ساحته خوف ولا حزن كيف لا وهي بشارة ببقائه وبقاء أهله في عافية وسلامة زمانا طويا . بسلام هو إسحاق عليه السلام لأنه قد صرح به في موضع آخر وقد جعل سبحانه البشارة هنا لإبراهيم وفي آية أخرى لامرأته ولكل وجهة ولعلها هنا كونها أوفق بأنباء العرب عما وقع لجدهم الأعلى عليه السلام ولعله سبحانه لم يتعرض ببشارة يعقوب اكتفاء بما ذكر في سورة هود والتنوين للتعظيم أي بسلام عظيم القدر عليم .

. 53

- ذي علم كثير قيل : أريد بذلك الإشارة إلى أنه يكون نبيا فهو على حد قوله تعالى : وبشرناه بإسحاق نبيا قال أبشرتموني بذلك على أن مسني الكبر وأثر في والإستفهام للتعجب و على بمعنى مع مثلها في قوله تعالى : وآتى المال على حبه على أحد القولين في الضمير والجار والمجرور في موضع الحال فيكون قد تعجب عليه السلام من بشارتهم إياه مع هذه الحال المنافية لذلك ويجوز أن يكون الإستفهام للإنكار و على على ما سمعت بمعنى أنه لا ينبغي أن تكون البشارة مع الحال المذكورة وزعم بعض المنتمين إلى أهل العلم أن الأولى جعل على بمعنى في مثلها في قوله تعالى : ودخل المدينة على حين غفلة وقوله سبحانه : واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لوجهين الإستغناء عن التقرير وكون المصاحبة لصدقها بأول المس لا تنافي البشارة وهو لعمرى ضرب من الهديان كما لا يخفى على إنسان ثم أنه عليه السلام زاد في ذلك فقال فبم تبشرون .

. 54

- أي فبأي أعجوبة تبشرون أو بأي شيء تبشرون فإن البشارة بما لا يقع عادة بشاره بغير شيء وجوز أن تكون الباء للملابسة والإستفهام سؤال عن الوجه والطريقة أي تبشرون لمتلبسين بأي طريقة ولا طريق لذلك في العادة .

وقرأ الأعرج بشرتمون بغير همزة الإستفهام وابن محيصن الكبر بضم الكاف وسكون الباء .
وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة بدون ياء على إدغام نون الجمع في نون الوقاية والإكتفاء بالكسرة عن الياء .

وقرأ نافع بكسر النون مخففة واعترض على ذلك أبو حاتم بأن مثله لا يكون إلا في الشعر وهو مما لا يلتفت إليه وخرج على حذف نون الرفع كما هو مذهب سيبويه استثقالا لاجتماع المثليين ودلالة بإبقاء نون الوقاية على الياء وقيل : حذفت نون الوقاية وكسرت نون الرفع وحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذفها كذلك كثير فصيح وقد قرئ به في مواضع عديدة ورجع الأول بقلة المؤنة واحتمال عدم حذف نون في هذه القراءة بأن يكون اكتفى بكسر نون الرفع من أول الأمر خلاف المنقول في كتب النحو والتصريف